العلامة محمد الخضر حسين من خلال مجلة "حضارة الإسلام" للدكتور مصطفى السباعي

أة/ عقيلة حايد
جامعة زيان عاشور - الجلفة

تعتبر الصحف والمجلات منابر للإبداع الفكري والأدبي من قبل العلماء والمفكرين، ونوافذ يطلع من خلالها المثقفون على الحراك الثقافي، وتعتبر مجلة "حضارة الإسلام" العلمية الدعوية إحدى المجلات العربية والإسلامية التي ظهرت في القرن العشرين، أسسها الداعية الدكتور مصطفى السباعي[1] سنة 1960بدمشق وتوقفت عن الصدور سنة 1981.

قامت مجلة "حضارة الإسلام" بإبراز مكانة الجزائر في التاريخ العربي والإسلامي، والتأكيد على عظمة ثورتها التحريرية، والتعريف بالثقافة الجزائرية من خلال العديد من أعلامها الإصلاحيين البارزين الذين ضُرب بهم المثل بصفتهم نماذج في النضال والجهاد والمواقف الجريئة، بالوقوف على أهم محطات حياتهم العلمية والعملية، بغية إعطاء قرائها كافة المعطيات عنهم، من بينهم محمد الخضر حسين بن علي بن عمر الحسيني فهو علم بارز من أعلام الدين واللغة، وآية من آيات الصدق والجهر بالحق والدفاع عن الإسلام واللغة العربية في عصرنا هذا، ضربوا به المثل في الفضل والعلم والجهاد، شارك مشاركة فعالة في الحركة الفكرية الإسلامية سواء في المغرب أم في المشرق العربيين، ارتبط اسمه بأسماء عدد كبير من رجالات الدين الذين قاموا بدور كبير وهام في ميادين مختلفة دينية ولغوية وأدبية وسياسية، يقول عنه الكاتب التونسي محمد مواعدة في كتابه (محمد الخضر حسين حياته وآثاره): **" إن حياة الشيخ محمد الخضر حسين 1873- 1958م هي حياة رجل كرسها صاحبها في طلب العلم والتعمق فيه أولا ثم في تعليمه ونشره والسعي لرفع راية الإسلام وتوحيد كلمة المسلمين ثانيا..."**[2].

وقد حاولت المجلة الوقوف على المعالم البارزة لمسيرة فكرية إصلاحية سياسية مختصرة لهذا الإمام العلامة التونسي الشهير في العالم الإسلامي الجزائري الأصل، بذكر مراحل

حياته، وأثناء تصفحنا لها لم نعثر إلا على مقال واحد تناول ترجمته، حمل عنوان: **"مع العلامة محمد الخضر حسين في جهاده"**، لصاحبه القاضي سعدي أبو جيب[3] المنشور في سنتها الثامنة عشرة بعددها الرابع الصادر في جوان 1977م، والشيء الملاحظ في هذه المقالة أن صاحبها كان حريصا دائما على ذكر المصادر التي استوحى منها المعلومات في كتابته لهذه السيرة[4] عكس بعض مقالات المجلة التي تخلو من ذكر مصادرها، ومع أن حياة كبار العلماء والدعاة تحتاج إلى مجلدات لتدوين أعمالهم ونشاطاتهم، إلا إن المجلة حاولت في بضع صفحات تعريف قرائها بهذه الشخصية.

وأثناء اتصالي بصاحب المقال الأستاذ الدكتور سّعدي أبوجيب بدمشق، طلبت منه استفسار عن سبب كتابته في مجلة "حضارة الإسلام" عن العلامة الشيخ محمد الخضر حسين، فكان رده: **"لقد وجدت في العلامة الخضر المثل الحيّ لعلماء الشريعة الأجلاّء، كما أتصور وارغب، فهو بلغ الدرجة العليا في علوم الشريعة، حتى كان من ابرز علماء عصره، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا انصرف للدرس، والعلم، والحياة بين الكتب، لان العلم لا يعطينا بعضه إلا إذا صرفنا له كل وسعنا، وفكرنا، واهتمامنا، ومع ذلك فقد كان على حظ كبير من الاهتمام بالأمور العامة في وطنه، وعانى في سبيل ذلك ما عانى، فقد كان الإمام الخضر رأس المجاهدين في وطنه تونس الخضراء... واني لأكتب عنه إلا لاني افهم من هذا الدين الحنيف انه يريد من المسلم، كل مسلم، ومن علماء الشريعة على وجه الخصوص أن يكون لهموم الأمة، والدولة حظّ من فكره، ودرسه، وقلمه ينّفق مع موقعه في الحياة."**.[5]

وقد قسمت المجلة حياة الشيخ الخضر إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى حياته بتونس:

هي فترة التعلم والتكوين وتخص هذه المرحلة سنوات حياته التي قضاها بتونس منذ ولادته وطفولته إلى تعلمه ثم تعليمه، وتمتد من سنة 1873م إلى سنة 1912م.

وتذكر المجلة باختصار شديد عن ولادته ونشأته أن العالم الجليل محمد الخضر الحسين من مواليد سنة 1873م في مدينة النفطة جنوب تونس، تلقى علومه الأولى بمسقط رأسه، ثم التحق بالجامعة الزيتونة حاز منها الشهادة العالمية في العلوم الدينية والعربية، ودّرس بها سنة 1906م، وأصبح من اكبر علمائها وأساتذتها.[6]

وعن مساهمته في النهضة العلمية والأدبية، ومقاومته ضد الاحتلال الفرنسي في تونس كتب صاحب المقال انه لما قامت فرنسا باحتلال تونس هبّ الشيخ الخضر للجهاد بالقلم

والفكر ليبعث الروح والأمل، فأصدر مجلة (السعادة العظمى)[7]، يقول عنها:"**...أسس بنيانها على العلم والعقل، وجعل رسالتها الدعوة إلى الدين الحنيف، بتفسير آيات التنزيل العزيز، وشرح الحديث الشريف وترسيخ العقيدة الصحيحة لرد كيد الضالين المضلين، وإرساء قواعد التشريع العظيم في الحياة بكل أبعادها، ونشر الأخلاق الفضيلة كل ذلك بلسان عربي مبين**"[8]. ويضيف سّعدي أبو جيب في تعريفه لهذه المجلة: " **كانت هذه المجلة صرخة عنيفة في ضمير الأمة كي تنهض من كبوتها، وتدرك التخلف الذي أدى بها إلى تقع مهيضة العزة تحت الاحتلال، وكانت وخرة مرّة في جنب العدو المستعمر تنخر في حياته، ولابد أن تأتي عليه..، وزاد في اثر هذه المجلة الغراء أن بيت صاحبها غدا ثورة للفكر والأدب والثقافة والوعي الاجتماعي..ولكن هذا وذاك عمد المحتل الغاشم إلى المجلة وأغلقها بعد اقل من عام من صدورها، وكان العدد الأخير يحمل الرقم الحادي والعشرون وقد صدر في ذي القعدة 1322هـ- 1904م**"[9].

فهذه المجلة نشأت بالدرجة الأولى لنشر محاسن الإسلام وفضح أساليب الاستعمار الدعوة إلى اليقظة والتحرر، وكان لظهورها حدثا فكريا بارزا اهتز له رجال العلم المحبين للأدب والإصلاح والشباب، وكشفت المجلة مكانة صاحبها في النثر الفني والعلمي واتجاهه إلى مسالك النهضة والتحرر والتجدد.[10]

وعلى اثر انقطاع المجلة عن الصدور تولى الشيخ الخضر القضاء ببلدة بنزرت سنة 1905م لأشهر قليلة، ثم استقال لمباشرة التدريس العلوم الدينية والعربية بجامع الزيتونة من جديد وبالمدرسة الصادقية الثانوية الوحيدة في تونس، وتولى أثناء هذه المدة القصيرة التي قضاها ببنزرت الخطابة والتدريس وإقامة مجالس علمية وأدبية ثرية[11]، ومن ضمن ما ألقاه من المحاضرات التي تدل على مواقفه الجريئة في وجه الطغيان محاضرته الشهيرة "الحرية في الإسلام"، التي ألقاها ببنزرت سنة 1906م، بطلب من جمعية قدماء الصادقية يكتب عنها القاضي أبو جيب مشيرا إلى مغزاها حيث تناول فيها تصور الخضر للحرية في ضوء الإسلام، ووصفه للأمم التي تبيح لنفسها استعباد الأمم الأخرى يقول الشيخ الخضر على حسب ما أورده صاحب المقال في المجلة: "الأمم المتوحشة يستهوي بها الاستئثار بالمنافع والنفيس من الفوائد أن ينسل أولو القوة منها نحو أموال الذين استضعفوا، ويصولوا عليها صيال الوحوش الضارية، ثم ينصرفوا بها إلى مساكنهم غير متحرجين من أوزارها، كأنما انصرفوا بتراث آبائهم وأمهاتهم، أو خصهم الله بما خلق في الأرض جميعا"[12] وبلغ حجم هذه المحاضرة أربعة وستين صفحة دلت على نزعته المبكرة إلى الحرية، وفهمه السليم لرسالة الإسلام[13]، واعتبر

الأستاذ سّعدي أبو جيب هذه المحاضرة إسهاما علميا متميزا في الفكر الإسلامي، ويرى أنها كانت من أهم الأسباب التي أغضبت عليه المستعمر الفرنسي، وحمله على الرحيل عن تونس والسفر إلى دمشق[14] سنة 1912م[15]، بعد أن حكم عليه بالإعدام لاشتغاله بالسياسة ودعوته إلى النضال والتحرير[16].

إضافة إلى هذا نشير أن الشيخ الخضر قبل رحيله إلى دمشق اشترك سنة 1907م في تأسيس "الجمعية الزيتونية" وفي ناديها ألقى محاضرة عن "حياة اللغة العربية"[17]، ولما قامت الحرب الطرابلسية سنة 1911م بين ايطاليا والدولة العثمانية واحتلال ايطاليا لطرابلس وبنغازى[18]، وقف الشيخ الخضر بقلمه ولسانه ومن خلال مجلته "السعادى العظمى" أخذ يستنفر الأمة لتقاوم الغزو الايطالي، ويستنهض الدولة العثمانية استخلاص الحق من غاصبيه[19].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذه المرحلة أن المجلة أهملت ولم تذكر نقطة مهمة في حياة الشيخ محمد الخضر حسين، وهي علاقة هذا العلامة ببلاده الأصلي الجزائر، ربما من باب النسيان أو الجهل، فعلا هذا العلامة ذا أصل جزائري محض من أسرة شريفة من بلدة طولقة (بسكرة) بالجنوب الجزائري انتقل والده منها بعد سنوات من الاحتلال الفرنسي إلى نفطة بالجنوب الغربي التونسي في إقليم جريد حيث ولد[20]، هو من عائلة علم ودين، فجده للأب الشيخ علي بن عمر، أصله من عائلة (العمري) من قرية (طولقة) وهي واحة من واحات الجنوب الجزائري، أما جده للأم فهو الشيخ مصطفى بن عزوز، أصله من قرية (البرج) من قرى وادي سوف بواحات الجنوب الجزائري[21].

وتأكيدا لهذا فقد قام الشيخ الخضر بزيارة الجزائر زائرا أمهات مدنها محاضرًا فيها، وكان دافعه الأول هو الصلات التي كانت تربط بين تونس والجزائر التي وصلت إلى حد النسب والمصاهرة، ويضاف إلى ذلك سببان هامان أولهما أصل عائلته الجزائرية كما أسلفنا الذكر، وثانيهما ميله إلى الرحلة باعتبارها وسيلة من وسائل الإصلاح والتعلم وسبيلا من سبل المعرفة والثقافة وتكوين الشخصية وإصلاح المجتمع الإسلامي، وقد كانت له رحلتين إلى الجزائر اطلع فيهما على معالمها الثقافية:

- **الرحلة الأولى سنة 1903م**: لم ينشر الشيخ الخضر وصفا عنها كما فعل بالنسبة إلى بقية رحلاته، إلا انه تعرض في عدة مناسبات إلى الحديث عن هذه الزيارة، وما يؤكد قيامه بهذه الرحلة ما ذكره في مقدمة حديثه عن رحلته الثانية إلى الجزائر بقوله: **"... كنت أسعفت فيما سلف من الزمان بإجراء سياحة في أطراف المملكة الجزائرية وبقيت النفس مستشرقة**

إلى إعادتها تارة أخرى إلى مدينة الجزائر نفسها..."[22]، ويمثل هذا النص الدليل الوحيد الذي يؤكد تاريخيا قيامه بهذه الرحلة.

- وفي **الرحلة الثانية سنة 1904م:** كتب الشيخ الخضر وصفا عليها عكس الرحلة الأولى بعنوان "الرحلة الجزائرية"[23]، شرع فيها من 12 إلى 23 نوفمبر 1904م، أي بلغت مدة إقامته في الجزائر إحدى عشر يوما، وقد زارا أثناء هذه المدة مدن: سوق أهراس، وتبسة، وعين البيضاء، وقسنطينة، وباتنة، والجزائر العاصمة. واهتم أثناء هذه الزيارة بالميدان الثقافي والديني، فزار المساجد والمكتبات، وحضر بعض الدروس الدينية واللغوية، كما ألقى بعض المسامرات في الفقه والحديث والتفسير وشارك في بعض المجالس الأدبية، ومن أهم الشخصيات التي تعرف إليها في هذه الزيارة الشيخ محمد بن شنب أحد أساتذة المدرسة الثعالبية بعاصمة الجزائر، والعلامة الشهير الشيخ عبد القادر المجاوى[24]وغيرهم[25].

فالشيخ الخضر وهو في تونس واجه الاستبداد الاستعماري والمسخ الحضاري بالدعوة إلى إحياء العربية لتكون سلاحا في معركة الأمة من اجل حريتها واستخلاص هويتها العربية الإسلامية، ويستنهض الشعب بإبراز قيمة ومكانة الحرية في الإسلام، فدفع الثمن بهجرته إلى من ربوع بلده التي نشأ فيها إلى دمشق.

المرحلة الثانية حياته بسوريا:

وهي فترة التنقل والترحال قضى فترة من حياته في دمشق انتقل أثناءها إلى الأستانة وبرلين، وهي تمتد من سنة 1912م إلى 1920م، يذكر صاحب المقال أن الشيخ الخضر غادر تونس وزيتونتها سنة 1912م إلى دمشق حيث لقي فيها ترحاب ودعم كبير درّس في عدة مدارسها- المدرسة السلطانية- اندفعت إليه نخبة مختارة من كرام أبناء هذه المدينة وكان علامة الشام محمد بهجت البيطار احدهم، وعين فيما بعد عضوا بالمجمع العلمي العربي السوري، وبدخول الفرنسيين سنة 1920م إلى دمشق غادرها متجها إلى مصر[26]".

ولعل الشيء الملاحظ في هذه المرحلة أن المجلة لم تتطرق إلى نقطة مهمة في حياة الشيخ الخضر حسين، وهي نشاطه السياسي خلال الحرب العالمية الأولى في ألمانيا، ربما يعود هذا إلى جهلها بهذه المحطة أو نسيانها، فقد بدأ حينما كان يعمل كاتبا أو محررا بالعربية في وزارة الحربية العثمانية عندما زار الآستانة ولقي وزير حربيتها أنور باشا الذي أرسله في مهمة إلى برلين بألمانيا[27]في بعثة صحبة عدد من شيوخ العلماء كإسماعيل الصفائحي[28]، وصالح الشريف،[29] تتمثل هذه المهمة في الدعاية في معسكر الأسرى المسلمين بألمانيا وتوحيد الجهود

لتنظيم ثورة مسلحة لتحرير شمال إفريقيا من الاستعمار الفرنسي[30]،وتجدر الإشارة إلى أن هذه المهمة ترتبط بما كانت تهدف إليه الحكومة العثمانية من بعث ثورات شعبية في بلدان شمال إفريقيا ضد الحكم الاستعماري القائم.[31]

كذلك أهملت المجلة نشاط الشيخ الخضر في ألمانيا، وهو إصداره لمجلة إسلامية بعنوان "العالم الإسلامي" باللغتين العربية والألمانية وفتح مسجد ببرلين، حيث ألقى خطابا بمناسبة افتتاحه سنة 1915م، حيث ابرزّ فيه الأسباب التي أقنعته على الانضمام إلى صف ألمانيا والوقوف ضد فرنسا وبريطانيا يقول:"**...إذا كان إخواننا الجزائريون يذكرون أن فرنسا استولت على جامع صالح باي بقسنطينة وعلى الجامع الكبير في عنابة، واتخذت منهما ثكنتين لعساكرها، فإنهم سيفهمون الفارق بين حكومة (ألمانيا) تشيد لهم، في عقرها، مسجدا جميلا وبين أخرى همها القضاء على الإسلام وبيوت العبادة فيه**"[32]، ودعا المسلمين إلى مساندة الحكومة الألمانية واغتنام ضعف القوى الاستعمارية الكبرى للتحرر من قبضتها وسيطرتها.[33]

وبعد أن أقام تسعة اشهر في ألمانيا رجع إلى الأستانة، فبقي فيها فترة قصيرة ثم عاد إلى دمشق وبعودته إليها واجه تسلط الحاكم التركي السفاح احمد جمال باشا، الذي اعتقله سنة 1916م[34]بتهمة المشاركة في الحركة المتآمرة ضد نظام الحكم العثماني، فسجن لعدة شهور، وأطلق سراحه سنة 1917مبعد أن ثبتت براءته[35]، ومنها سافر إلى الآستانة حيث أوفده أنور باشا سنة 1917م للمرة الثانية إلى ألمانيا فقضى فيها زمنا طويلا، ثم عاد إلى الآستانة، ثم إلى دمشق، حيث عاد إلى التدريس في بالمدرسة السلطانية، وفي سنة 1919م ذهب إلى الأستانة وكانت الحرب العالمية الأولى في نهايتها، فتوجه إلى ألمانيا، وقضى فيها سبعة اشهر، ومنها عاد إلى دمشق ليرحل منها إلى مصر نهائيا[36]، بعد أن أصدرت عليه فرنسا حكما بالإعدام غيابيا بتهمة قيامه في ألمانيا بتحريض المغاربة والتونسيين منهم خاصة على الثورة ضد الاستعمار الفرنسي[37].

المرحلة الثالثة حياته بمصر:

هي الأخيرة من حياته وبها استقر نهائيا، وهي مرحلة المجد الثقافي والشهرة العلمية أثرى مرحلة وأغزرها من الناحية العلمية والثقافية، لأن فيها برزت مكانته التي أكدت على غزارة علمه وعمق شخصيته، وتقلد أثناءها مناصب علمية عالية، وتمتد هذه المرحلة من سنة 1920م إلى غاية وفاته فيها سنة 1958م.

وفي هذا الصدد تذكر المجلة أنه عندما فرض الانتداب الفرنسي على سوريا سنة 1920م، هاجر محمد الخضر حسين إلى مصر سنة 1920م، والتحق بجامع الأزهر، حيث تحصل على شهادة العالمية من هذه الجامعة بعد أن قدم رسالته العلمية بعنوان:" القياس في اللغة العربية"[38]، وعمل أستاذا للفقه في كلية أصول الدين، وانتخب عضوا في المجمع اللغوي 1933م.[39]

وتشير المجلة إلى اهتمام الشيخ الخضر وهو بمصر بالمغرب العربي وبالجالية المغاربية الموجودة بمصر والسعي إلى مساعدتهم وتحسين حالتهم الاجتماعية والثقافية بتأسيسه لجمعيتين أساسيتين يقول في هذا الصدد:"...هذا ما دفعه إلى تأسيس رابطة - جمعية- تعاون جاليات إفريقيا الشمالية[40] **التي قامت بعقد المؤتمرات والندوات لشرح قضية المغرب العربي للعرب، والمسلمين، وللعالم، والى جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية- تأسست اثر الحرب العالمية الثانية- التي لعبت دورا رائعا في وحدة النضال عند شباب المغرب العربي الأحرار..."**[41].

وتذهب المجلة إلى أن حب الشيخ الخضر لوطنه وخدمة مجتمعه لا يشغله عن خدمة دينه وشريعته، فاتجه إلى تأسيس الجمعيات الدينية ودليل هذا يقول:"... **اشتراكه في تأسيس جمعية الشبان المسلمين**[42]**الهادفة إلى تربية الشباب المسلم تربية صالحة قويمة، ومن فكره البناء ولدت جمعية الهداية الإسلامية**[43] **هدفها تعرض حقائق الدين الحنيف وحكمة تشريعه في صورتها الخالصة النقية، وان تبحث في تاريخ رجال الإسلام من العرب وغير العرب، وان تنبه على ما كان لهم من عبقرية في العلم، أو فضل في البيان، أو شرف في الأخلاق، أو رشد في السياسة..."**[44].ولتحقيق أهداف جمعية الهداية الإسلامية أصدر الشيخ الخضر مجلة تحمل اسم الجمعية (مجلة الهداية الإسلامية)[45]، وهي"**مجلة مغربية واضحة الدلالة، في كتابها وأبحاثها، ودفاعها عن مختلف المواقف الوطنية والإسلامية والعربية، وراس جبهة شمال إفريقيا، التي ضمت الأحرار الذين سعوا نحو مصر من أجزاء المغرب العربي**"[46].

تضيف المجلة أن الشيخ الخضر خاض أيضا معارك فكرية مع دعاة التغريب وتصدى لها في مصر الذين هم من تلامذة المستشرقين الذين أرادوا إبعاد الإسلام عن واقع الحياة، ورفض تشريعاته وأحكامه، ومحاربة لغة القرآن الكريم، والسير في ركاب الغرب بتبني أفكاره وعاداته وتقاليده، من همها ردّه على افتراءات طه حسين والشيخ علي عبد الرزاق ففي هذا الصدد يكتب دون إيضاح أكثر: "**ردّ الشيخ على الآراء الشاذة- افتراءات ضد القران الكريم- للدكتور طه حسين عن الشعر الجاهلي في كتاب له(نقض كتاب في الشعر الجاهلي)، وفند أراء الشيخ علي عبد الرزاق حول علاقة الإسلام بأصول الحكم**"[47]، هذا الأخير الذي أصدر كتابا بعنوان (الإسلام وأصول الحكم) الذي أكد فيه أن الخلافة ليست

ضرورية لقيام حكومات إسلامية حديثة وأنها ليست من الدين شيء،فألف الشيخ الخضر كتابا ردا عليه سماه (نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم)[48]، ومن خلال هذين الكتابين[49]ذاعت شهرته في الأوساط الأدبية والعلمية، وبين غزارة علمه وسعة إطلاعه في ميادين اللغة والأدب والدين.فسبب الأول والأخير لتأليفهما هو الدفاع عن الإسلام وصيانته من التحريف والتشويه.

فالخضر في مصر تصدى إلى خطر الغزو الفكري من خلال الكتابين الذي ألفهما، أما الجمعيات التي أسسها والمجلات سواء التي أسسها أو تولى رئاسة تحريرها وغيرها هي مساهمة منه لإنهاض العروبة وتجديد الإسلام، سلك فيهما سبل التنظيم الاجتماعي والفكري والقومي والعلمي.

ويبدو أن المجلة لم تقف أيضا عند محطة مهمة من حياة الشيخ الخضر وهي مرحلة تدريسه بالجامع الأزهر ورئاسته له بعد أن ترأسه العديد من الشيوخ الأكفاء،[50] ورئاسة تحرير مجلة الأزهر (نور الإسلام)[51] ومجلة (لواء الإسلام)[52]، فقد اكتفت المجلة بالإشارة فقط إلى تاريخ تولّيه مشيخة الأزهر سنة 1952م[53]ووفاته سنة 1958م، في سن يناهز السادسة والثمانين عاما قضاها في طلب العلم، والدعوة إلى تقوية الإسلام، وإصلاح المجتمع الإسلامي في مختلف الميادين الدينية والثقافية والسياسية.

ومن هنا نقول أن العلامة الشيخ الخضر من علماء العصر، الذين قدّموا القدوة وضربوا المثل لما يجب أن يكون عليه العالم المسلم، أمام التحديات التي يواجهها من خصوم الإسلام في الداخل والخارج، يقول كلمة الحق ويقدم النصح للراعي والرعية، عالما عاملا عن حق، يؤمن حقا بما كان يقوله حين قال: "**من وظيفة العالم مراقبة سير الأمة، حتى إذا اعترضها خلل ارشد إلى إصلاحه، أو ضلت عن حق قادها إلى مكانه...**"،[54]، فهذه المهمة أو المسؤولية تخلى عنها الكثير من العلماء، يضيف في قوله:" **فالذين استحقوا لقب العالم المصلح ليسوا بكثير، فلو قلبت نظرك في السنين الماضية، وصعدت به إلى عهد قريب، رأيت المعاهد العلمية إنما تبنت في العصر الواحد الرجل أو الرجلين**"[55].

وختمت المجلة مقالتها عن الشيخ محمد الخضر حسين بمايلي:" **إنها سيرة مجاهد، لتحرير الوطن من العبودية، ولتحرير فكر الأمة من الجهل، والتخلف، ولإعمار ضميرها بالعقيدة الصحيحة، والخلق الكريم، والرجولة، والشهامة، ولجعل لسانها عربيا مبينا لا عوج فيه، ولا أمتا، إنها مسيرة عالم عاش في ضميره أمته، وعاشت أمته في ضميره**"[56].

ومما تجد الإشارة إليه أن هذا التقسيم الوارد في المجلة الذي اعتمد على الإطار التاريخي والجغرافي قد اتبعه كل الذين كتبوا عن حياة الشيخ محمد الخضر حسين مقسمين مراحل حياته كما أوردنا سلفا، وهذا ما اتبعه الشيخ الخضر عند حديثه عن أطوار حياته[57].

وعن آثار الشيخ محمد الخضر حسين نجد أن المجلة قدمت لمحة موجزة عنها رغم كثرتها وتنوعها وغزارة مادتها من دروسه ومحاضراته وبحوثه ومقالاته التي لها أكبر الأثر في توجيه الأمة لمعرفة دينها والتمسك بعقيدتها، والعمل من أجل رفع راية التوحيد وإعلاء كلمة الإسلام، فالإضافة إلى ذكر المجلة لتأسيسه مجلته (السعادة العظمى)، نجد أثناء تصفحنا لأعدادها أن المجلة قامت بإعطاء تعريف موجز لأهم كتاب من كتب الشيخ محمد الخضر حسين التي تدل على علمه ومنهجه وهو"دراسات في العربية وتاريخها"، نشرته في باب من أبوابها "مكتبة المجلة"، ومن أهم ما جاء في تعريف هذا الكتاب انه يقع في 286 صفحة من القطع الكبيرة من تقديم العلامة الشيخ محمد بهجت البيطار، قام بنشره المكتب الإسلامي ودار الفتح بدمشق، يتناول أبحاث الكتاب: القياس في اللغة، حياة اللغة، الاستشهاد بالحديث، التضمين، تيسير وضع المصطلحات الطبية وتوحيدها، حول تبسيط قواعد النحو والصرف والرد عليها، لإمتاع بما يتوقف تأنيثه على السماع[58]، ويضاف إلى هذا الكتاب العديد من الكتب التي ألفها ولم تذكرها المجلة أهمها: تونس والجامع الزيتونة، وتراجم الرجال، خواطر الحياة (ديوان شعر)، محمد رسول الله وخاتم النبيين[59]، آداب الحرب في الإسلام، القياس في اللغة العربية، رسائل الإصلاح، هذا بالإضافة إلى عشرات البحوث والمقالات العلمية والأدبية في صحف المغرب ومصر والشام، كصحيفة (المنار) لرشيد رضا، ومجلتي (البدر) و(الفجر) التونسيتين، ومجلة (الفتح) لصديقه الشيخ محب الدين الخطيب. وغيرها من الكتب والمقالات التي تبين غزارة علمه وسعة معارفه وشمول ثقافته في ميادين الدين والأدب واللغة والسياسة وحدة مواقفه في الدفاع عن الإسلام ونقض كل ما يوجه إليه ولرجاله والإسلام من تهم وأباطيل وتحريف وسوء التأويل[60].

والشيء الملاحظ والرائع أن الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين، قد ثبت على معتقده ثبات الأبطال في مناهضة الباطل بالحق، ومحاربة الكفر بالإيمان في كل مكان رحل إليه، سواء في تونس ودمشق وتركيا وألمانيا والقاهرة شابا وكهلا وشيخا[61].

بهذا الشكل حاولت المجلة تقديم نبذة تاريخية مختصرة عن احد أعلام الفكر المغربي الإسلامي الشيخ محمد الخضر حسين الذي حافظ على الأمة كغيره من العلماء من الانزلاق في مهاوي التقليد الأعمى لحضارة الغرب المستعمر، فقد لفت الأنظار إلى قلمه ولسانه، وكان

خطيبا ومحاضرا، إلى جانب كونه أديبا وشاعرا وكاتبا، وعلى الرغم من أن المجلة لم تطلع قرائها على تفاصيل أكثر لهذه الشخصية في حياته وتعليمه وجهاده ومقاومته لأعداء الإسلام وأعماله، إلا أن الذي يطالع ما نشر على صفحاتها بهذا الشأن تتكون لديه فكرة عامة عن الموضوع لا أكثر، ورغم هذا فمن خلال مقال واحد استطاعت أن ترسم صورة واضحة لحياة الشيخ الخضر لمن لا يعرفه، العلامة الذي احتل مكانة كبيرة في العالم العربي لدوره الفعال في توجيه وتغذية الفكر الإسلامي وإثرائه، ودوره الإصلاحي في إصلاح المجتمع ودعوته إلى التمسك بالشريعة الإسلامية.

الهوامش:

---

(1) **مصطفى السباعي:** هو مصطفى بن حسني السباعي، ولد بمدينة حمص سنة 1915م درس بسوريا ثم التحق بقسم الفقه بجامع الأزهر بمصر سنة 1933م، ثم انتسب إلى كلية أصول الدين ونال إجازتها بتفوق، والتحق بعدها بقسم "الدكتوراه" لنيل شهادتها في التشريع الإسلامي وتاريخه، وقدم أطروحته العلمية في موضوع "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" سنة 1949، عاد إلى سوريا واستقر بدمشق وعمل أستاذ بكلية الحقوق منذ سنة 1950، أسس كلية الشريعة سنة 1955 وأصبح أول عميد لها، شارك في الحركة القومية في الشام، وساند بقوة القضية الفلسطينية فشارك في حرب 1948 إلى جانب الفلسطينيين، قام بعدة رحلات إلى أوروبا للاطلاع على مناهج الدراسات الإسلامية بالجامعات الغربية والتعارف على المستشرقين، توفي بدمشق في 3 أكتوبر 1964 بعد مرض عضال ألزمه الفراش لعدة سنوات، ألف عدة كتب منها: السيرة النبوية، من روائع حضارتنا، هكذا علمتني الحياة، إضافة إلى عدة مقالات كتبها في أمهات المجلات الإسلامية منها صحيفة الفتح لمحب الدين الخطيب، كما انشأ عدة صحف منها جريدة المنار (1947- 1949)، والشهاب الأسبوعية (1955- 1958). **للمزيد انظر:** محمد بسّام الاسطواني: "صفحات من جهاد متواصل- تاريخ دعوة في حياة رجل"، **حضارة الإسلام**، س5، ع 4 و5 و6، دمشق، (جمادى الآخرة رجب، شعبان 1384هـ/ تشرين الأول والثاني، كانون الأول 1964م)، وأيضا: محمد مصطفى السباعي: **مصطفى السباعي بأقلام محبيه وعارفيه**، ط1، دار الوراق، بيروت، 2000م. وأيضا: عدنان زرزور: **مصطفى السباعي الداعية المجدد (1333- 1384هـ- 1915- 1964م)**، ط1، دار القلم، دمشق، 2000م.

(2) محمد مُواعدة: **محمد الخضِر حسين حياته وآثاره**، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974م، ص 18.

(3) **سّعدي أبو جيب**: ولد بدمشق سنة 1932م، نال إجازتي الحقوق والشريعة من جامعة دمشق، درس على العلامتين الشيخ محمد بهجة البيطار والشيخ محمد منتصر الكتاني، تولى القضاء سنة 1960م واستقال منه سنة 1990م بعد أن تقلد فيه مختلف مناصبه، انتسب إلى نقابة المحامين، عمل في موسوعة الفقه الإسلامي في

الكويت بين عامي 1967- 1969م مساعدا علميا لخبير الموسوعة الفقهية العلامة احمد الزرقا، أعير إلى رابطة العالم الإسلامي في مكة مكرمة سنة 1977م وقام بتأسيس المجمع الفقهي ووضع نظامه، وتولى إدارته حتى سنة 1979م، عمل خبيرا في قسم الحضارة في الموسوعة العربية بدمشق منذ سنة 1987م إلى أن استقال سنة 1991م، ألقى محاضرات في الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة دمشق سنة 1988م، تولى تدريس مادة "الأحوال الشخصية" في قسم التخصص بمعهد جمعية الفتح الإسلامي بدمشق منذ سنة 2002م ولا يزال، عين محاضرا في المعهد القضائي التابع لوزارة العدل السورية من سنة 2005م إلى 2010م، سمّي عضوا في لجنة إعداد مشروع قانون الأحوال الشخصية، من مؤلفاته: موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، التذكرة في القضاء الشرعي، دراسة في منهاج الإسلام السياسي، الماسونية، السعادة وغيرها، إضافة إلى العديد من الأبحاث التي كتبها في العديد من الموسوعات كموسوعة السيرة النبوية، والموسوعة الفقهية. **انظر**: سّعدي أبوجيب: **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، ط1، دار الصّديق للعلوم، دار نور الصباح، دمشق، 2011م، ص 493. وأيضا: سّعدي أبو جيب: **رسائل ومقالات للحوار والنقد**، ط1، دار الصّديق للعلوم، دمشق، 2011م، ص 139- 142.

(4) هي مؤلفات العلامة الشيخ الخضر حسين: الدعوة إلى الإصلاح، محاضرات إسلامية، ديوان خواطر الحياة، تونس وجامع الزيتونة، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، مجلة الهداية الإسلامية، مجلة السعادة العظمى.

(5) شهادة الأستاذ الدكتور سّعدي أبو جيب، دمشق، 26 مارس 2011م، ص 2، 3.

(6) سّعدي أبو جيب: "مع العلامة محمد الخضر حسين في جهاده"، **حضارة الإسلام**، س18، ع4، دمشق، (جمادى الآخرة 1397هـ/ حزيران 1977م)، ص 49.**انظر:**

-Jaafar Majed; **La presse Litteraire Tunisie de 1904- 1955**, Tunis, 1979, p 29.

(7) **مجلة السعادة العظمى:** أول مجلة عربية ظهرت في تونس وفي المغرب العربي ككل، وهي نصف شهرية تأسست سنة 1904م، يعود سبب تأسيسها إلى الحاجة الملحة التي كان يشعر بها المحافظون في تونس إلى لسان يعبر عن نظرياتهم وأفكارهم، دعمها العديد من العلماء كان ينتمون في ذلك الوقت إلى الحركة الإصلاحية منهم الأستاذ سالم أبو حاجب، تواصل صدور المجلة إلى أن توقفت نهائيا عن الصدور سنة 1905م، صدر منها 21 عددا، ويعود سبب توقفها للاحتلال الفرنسي الذي أغلقها والعائق المالي، كتب فيها ابرز العلماء، وشيوخ الجامعة الزيتونة أمثال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد النخلي، والشيخ بلحسن النجار. **انظر**: محمد مواعدة، مرجع سابق، ص137- 141.

(8) سّعدي أبو جيب: "مع العلامة..."، مصدر سابق، ص 50.

(9) نفسه، ص 50،51.

(10) محمد رجب البيومي: **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، ط1، ج1، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، 1995، ص 50.

[11] **للمزيد انظر**: محمد مُوا عدة، مرجع سابق، ص47. وأيضا: علي رضا التونسي، **محاضرات إسلامية لفضيلة الإمام الأكبر محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر، عضو المجمع اللغوي بالقاهرة والمجمع العلمي بدمشق**، د.ط، المطبعة التعاونية، تونس، 1974م، ص 5.

[12] سَعدي أبو جيب: "مع العلامة..."، مصدر سابق، ص 51.

[13] محب الدين الخطيب: "شيخ الأزهر السابق السيد محمد الخضر حسين"، **الأزهر**، مج 29، ج8، القاهرة، 20 فبراير 1958م، ص 49.

[14] وهو في طريقه إلى دمشق مرّ بالقاهرة لبث فيها مدة وجيزة تعرف فيها على كوكبة من العلماء المناضلين في سبيل النهضة العربية والإحياء الإسلامي، منهم: الشيخ طاهر الجزائري (1852- 1920م)، محمد رشيد رضا (1865- 1935م)، محب الدين الخطيب (1886- 1969م)، احمد تيمور باشا (1288- 1348هـ/ 1871- 1930م). **انظر**: نفسه، ص 738. وأيضا: محمد عمارة: **نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم لشيخ الإسلام محمد الخضر حسين**، د.ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1998، ص 13.

[15] سَعدي أبو جيب: "مع العلامة..."، مصدر سابق، ص 51.

[16] علي رضا التونسي، مرجع سابق، ص 5.

[17] تحدث فيها عن أطوار اللغة العربية، وفصاحة مفرداتها، وحكمة تراكيبها، وتعدد أساليبها، وما تفردت به من إعجاز الإيجاز، وبدائع التشبيه، وارتقاء مستوى اللغة، وتحدث عن العامية والعربية الفصحى. **انظر**: محب الدين الخطيب، مصدر سابق، ص، ص 737، 738.

[18] **للمزيد انظر**: سميرة لحمر: **مجلة المنار وقضايا المغرب العربي المسألة الطرابلسية نموذجا**، رسالة ماجستير، الجزائر، 2004م.

[19] محمد عمارة، مرجع سابق، ص11، 12.

[20] **انظر**: محفوظ محمد: **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص 126. وأيضا: عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين تراجم منصفي الكتب العربية**، د.ط، ج9، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص 279، 280. وأيضا: صالح خرفي: **الجزائر والأصالة الثورية**، د. ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 84.

[21] محمد مُواعدة، مرجع سابق، ص22.

[22] نفسه، ص 40- 42.

[23] قام الشيخ الخضر حسين بنشر وصف هذه الرحلة في العددين الأخريين من مجلته "السعادى العظمى": عدد 19 و20 الصادرين في 23 ديسمبر 1904، من الصفحة 289 إلى 304، وعدد 21 الأخير الصادر في 07 جانفي 1905م، من الصفحة 332 إلى 336 وهي الصفحة الأخيرة من المجلة، ومما يجدر الإشارة إليه أن وصف هذه الرحلة لم ينته وانقطعت بانقطاع المجلة عن الصدور سنة 1905، وعلى حسب ما ذكر لم يواصل نشره في جريدة

أو مجلة أخرى في ذلك العهد. للنظر في هذه الرحلة **انظر**: نفسه، ص233- 205. نقلا عن مجلة السعادى العظمى.

(24) **عبد القادر المجاوي:** ولد سنة 1848م بطنجة واصل عائلته من تلمسان، نشأ في أسرة علم ودين تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه، ثم انتقل مع والده إلى المغرب لمواصلة دراسته الابتدائية، ثم دخل جامع القرويين بفاس ودرس فيها مختلف العلوم، وفي سنة 1870م عاد إلى الجزائر أخذ يلقي الدروس بجامع الكتاني والمدرسة الكتانية بقسنطينة، ثم انتقل إلى العاصمة ودرس بالقسم العالي بالمدرسة الثعالبية، يدعوا إلى النهوض بالعلم والدين والوطن، ازداد نشاطه في الإصلاح والتربية والتعليم حيث ساهم بفعالية في النهضة بدروسه ومحاضراته وبكتبه ومقالاته الصحفية معارضا لسياسة الفرنسية، توفي سنة 1913م بالجزائر، ومن أثاره: إرشاد المعلمين في مبادئ العلوم، تحفة الأخيار في الجبر والاختيار، والمرصاد في مسائل الاقتصاد، والدرر النحوية. **انظر:** عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى منتصف القرن العشرين**، د.ط، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص 95. وأيضا: ناصر الدين سعيدوني، وأبو عمران الشيخ: **معجم مشاهير المغاربة**، د.ط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995م، ص، ص 473- 475.

(25) محمد مُواعدة، مرجع سابق، ص، ص 42- 45.

(26) سَعدي أبو جيب: "مع العلامة..."، مصدر سابق، ص، ص 51، 52.

(27) محب الدين الخطيب، مصدر سابق، ص، ص 738، 739.

(28) **إسماعيل الصفائحي:** معروف في تونس بأفكاره التحررية ومناهضته للاستعمار الفرنسي، غادر تونس سنة 1906م إلى الأستانة، توفي سنة 1918م، من مؤلفاته: يقظة إخواننا ضد مؤتمرات العدو. **انظر**: حمادى الساحلى: "نشاط الوطنيين التونسيين في المهجر أثناء الحرب العالمية الأولى"، **التاريخية المغربية**، ع33- 34، ، تونس، جوان 1984، ص، ص 185- 187.

(29) **صالح الشريف**: ولد سنة 1863م، مدرس سابق بجامع الزيتونة ومن ابرز قادة الحركة الوطنية التونسية في المهجر أثناء الحرب العالمية الأولى، هاجر إلى اسطنبول سنة 1906م لمقاومة الاستعمار الفرنسي، وفيها عين مُدرسا في المدرسة العصفورية، ومنها بعث إلى الشام للتدريس بالجامع الأموي، أسس في برلين "لجنة استقلال تونس والجزائر" سنة 1916 للدفاع عن قضايا الشعوب المغربية، توفي سنة 1920م بسويسرا، من مؤلفاته: حقيقة الجهاد، تونس والجزائر، دعوة إلى الحق والعدل.**للمزيد انظر**: نفسه، ص، ص 184، 186. وأيضا: عبد الجليل التميمي: "من أعلامنا البارزين والمنسيين: الشيخ صالح الشريف التونسي"، **التاريخية المغربية**، ع23- 24، تونس، نوفمبر 1981م، ص، ص 347- 362. وأيضا: محمد الفاضل بن عاشور: **تراجم الأعلام**، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970، ص، ص 207- 217.

(30) محمد مُواعدة، مرجع سابق، ص، ص 71- 74.

(31) علال الفاسي:**الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، د.ط، مطبعة الرسالة، مراكش، 1948م، ص، ص 45، 46.

(32) مولود عويمر: "الجزائر من خلال مجلة حضارة الإسلام"، **البصائر**، ع484، الجزائر، 22- 28 فيفري 2010م، ص15.

(33) نفسه. ص15.

(34) محب الدين الخطيب، مصدر سابق، ص، ص 739، 740.

(35) محمد مُواعدة، مرجع سابق، ص، ص 70، 71. وأيضا: محمد عمارة، مرجع سابق، ص، ص 14، 15.

(36) محب الدين الخطيب، مصدر سابق، ص، ص 740، 741.

(37) محمد محفوظ، مرجع سابق، ص130.

(38) بها نال عضوية هيئة كبار العلماء بالقاهرة سنة 1950م، نشر أول مرة كبحث تباعا في مجلة المنار في م 23، ج2، سنة 1922م، ثم أصدره في كتاب خاص يحوي 120 صفحة سنة 1934م، وبه أصبح عضو بعد أداءه الامتحان في هيئة كبار العلماء سنة 1950م، وقد أعاد طبعه علي رضا التونسي ناشر آثار الشيخ الخضر في كتاب "دراسات في اللغة العربية" سنة 1960م، التي قامت المجلة بتعريفه في سنتها الأولى وعددها الرابع الصفحة 113.

(39) سَعدي أبو جيب: "مع العلامة..."، مصدر سابق، ص 52.

(40) **جمعية تعاون جاليات إفريقيا**: تأسست سنة 1924م أسسها الشيخ الخضر لتكتيل وتحريك جهود أبنائها في خدمة قضية تحرير البلاد من الاستعمار، وكانت هذه الجمعية مكان اللقاء والتعاون بين أحرار تلك البلاد ومناضليها، فضمت عضويتها من المغرب علال الفاسي ومن الجزائر محمد البشير الإبراهيمي، ومن تونس الحبيب بورقيبة. **انظر**: محمد عمارة، مرجع سابق، ص، ص16، 17.

(41) سَعدي أبو جيب: "مع العلامة..."، مصدر سابق، ص 53.

(42) مع الأستاذ احمد تيمور باشا، ومحب الدين الخطيب. **انظر**: محب الدين الخطيب، مصدر سابق، ص 743.

(43) **جمعية الهداية الإسلامية**: أسسها محمد الخضر حسين 1928م، امتد نشاطها إلى الأقاليم فقامت لها فروع فيها، وكانت محاضراته المستمرة فيها ومقالاته في مجلتها جهدا منظما ومستمرا قدم من خلاله معالم دعوته لإحياء الإسلام والنهضة العربية، وقد جمعت الكثير من مقالاته ومحاضراته هذه في كتاب من ثلاث أجزاء وهو رسائل الإصلاح. **انظر**: نفسه، ص 743.

(44) سَعدي أبو جيب: "مع العلامة..."، مصدر سابق، ص، ص 54، 55.

(45) **مجلة الهداية الإسلامية**: مجلة إسلامية علمية أدبية تأسست في أكتوبر 1928م لسان جمعية الهداية الإسلامية، يشارك في تحريرها نخبة من العلماء والفقهاء في الدين والأدب واللغة، واستمر بروزها شهريا إلى غاية انقطاعها خلال الحرب العالمية الثانية، يُنشر فيها ما يخدم أهداف الجمعية، إذ تنشر نصوص المحاضرات التي كانت تلقى في نادي الجمعية وبعض البحوث الدينية والأدبية الهادفة إلى دعم الإسلام وبعض المقالات لتعريف

بـأبرز شخصـياتها العلميـة، وكـذا تنشـر هـده المجلـة أخبـار عـن البـلاد التونسـية، كمـا أنهـا لا تنشـر المقـالات السياسية لكون الجمعية من أولوياتها عدم الاهتمام بالنشاط السياسي، وبدخول سنة 1938م طورت محتواها الدينيـة والعلميـة والأدبيـة وأصـبحت تتنـاول جميـع القضـايا الـتي تتصـل بالإسـلام والمسـلمين مـن نشـر الفتـاوى والأحكام وتفسير القران والأحاديث النبوية، ساهمت في إصلاح المجتمع الإسلامي بصورة عامة. **انظر:** محمد مُواعدة، مرجع سابق، ص، ص 98- 103.

(46) أنور الجندي: **الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا**، د.ط، دار القومية، القاهرة، 1965م، ص 176.

(47) سَعدي أبو جيب: "مع العلامة..."، مصدر سابق، ص 55.

(48) محمد مُواعدة، مرجع سابق، ص، ص 91، 92.

(49) للمعرفة المزيد عن محتوى هاذين الكتابين وما حملهما من الأسباب للرد على كتابي الشيخ علي عبد الرزاق وطه حسين، **انظر**: نفسه، ص، ص 163- 182.

(50) **للمزيد انظر:** محمد عبد المنعم خفاجي: **الأزهر في ألف عام**، ط2، ج1، دار عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1988م، ص، ص 223- 350.

(51) **مجلة نور الإسلام:** تأسست في جوان 1930م، فهي مجلة دينية علمية أخلاقية تاريخية حكمية بحتة لا تهتم بالسياسة، هدفها إظهار حقائق الإسلام بعيدة عن كل لبس وسوء تأويل ونشر أدلة ودفع الشبهات التي يريدون الملحدون إلصاقها به، شارك في تحريرها إلى جانب الشيخ الخضر نخبة من علماء الأزهر أبرزهم: الشيخ يوسف الدجوى، والشيخ حسين منصور، والشيخ إبراهيم الجبالي، وقد أحدث صدورها صدى طيبا في الأوساط العلمية والأدبية خاصة وأنها تمثل اللسان الرسمي لمشيخة الأزهر، وهي حاليا تسمى مجلة "الأزهر". **انظر**: محمد مُواعدة، مرجع سابق، ص، ص 104، 106.

(52) صدرت سنة 1948م تولى رئاسة تحريرها إلى أخر أيام حياته.

(53) استقال منها في 08 جانفي 1954م، وهناك اختلاف في ذكر أسباب الاستقالة على حسب ما إطلاعنا إليه من المصادر والمراجع التي عدنا إليها في ترجمة الشيخ الخضر، هناك من يرجع استقالته من مشيخة الأزهر إلى كثرة أمراضه الجسمية مما منعه من القيام بمسؤولياته على الوجه الذي يرتضيه ضميره، وكذا رغبته الدائمة في تسخير أكثر ما يمكن من الوقت للمطالعة والكتابة،وهناك من يرجع إلى شعوره بالضغط تحول بينه وبين تنفيذ ما يريد، ويطلب منه تنفيذ ما لا يرضى، وهناك من يرجع الاستقالة إلى تسلط وتصرفات الضباط العسكريين على البلاد والعباد، وانتشار الظلم والفساد، ومحاربة الدعاة إلى الله، وإلغاء الشورى وفرض حكم الفرد الديكتاتورية المشيد، فهؤلاء الضباط شرعوا بتطوير الأزهر بمسخ هويته وإلغاء دوره العلمي الإسلامي، وإبعاد العلماء الصالحين وقد وجدت السلطة العسكرية ضالتهم في المشايخ المرتزقة الذين لم يصونوا كرامة العلم والعلماء، فباستقالته صان الشيخ الخضر نفسه عن مسيرة الظالمين ومجاراة الطغاة فموقفه هذه جدد سير الرجال من العلماء السلف والخلف على حد سواء، وقد المح الخضر إلى ملابسات استقالته حين قال: "إن الأزهر أمانة في عنقي، أسلمها –حين

أسلمها- موفورة كاملة، وإذا لم يأت أن يحصل الأزهر مزيد من الازدهار على يدي فلا اقل من ألا يحصل له نقص".**انظر**: محمد مُواعدة، مرجع سابق، ص 126. وأيضا: عبد الله العقيل المستشار: **من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة**، د.ط، مكتبة المنار الإسلامية، كويت، 2001، ص 21.

(54) سَعدي أبو جيب: "مع العلامة..."، مصدر سابق، ص 48، 49.

(55) نفسه، ص 48، 49.

(56) نفسه، ص 55

(57) في الكلمة التي ألقاها بمناسبة حفل التكريم الذي أقامه احد تلاميذه الدكتور عبد الوهاب المالكي عند زيارته دمشق سنة 1937م، وذلك حين قال:" **نشأت نشأتي العلمية في تونس** ووجدت أمامي طائفة غير قليلة من أهل العلم الصحيح والبصائر النيرة، وكان هناك غافلون عن بعض ما يقتضيه الحال فقمت بجاني من الدعوة إلى ماراه خيرا لأمة الإسلامية، ولا أكتمكم أني كنت اشعر بمناوأة من جانب أولئك الغافلين. **وانتقلت إلى دمشق**، وعهد إلي بالتدريس في بعض مدارسها، وأقبلت على التدريس في بعض مدارسها، وكتبت مقالات كثيرة في صحفها، وأقمت على هذه السيرة نحو سبع سنين،وكانت الصلة بيني وبين علمائها وأدبائها صافية محكمة. **ثم رحلت إلى القاهرة**، فلقيت من كبار علمائها، وصفوة أدبائها ورجال نهضتها ورؤساء دولتها احتفاء وتكرمة، غير أن مدينة كمدينة الإسكندرية لا تخلو من نفر ينتمون إلى العلم أو الأدب يبالون أن يجحدوا ويدعون إلى هذا الجحود، فكنت فيمن ينبه لهذه الحقائق ويشير إلى تلك الدعوة غير رابحة، ولا أكتمكم أيضا أني لاقيت قسطا من مناورة أولئك الجاحدين- منهم الشيخ رشيد رضا- ، هذه الأوطان الثلاثة التي قضيت بها عمرا غير قصير...". **انظر:** محمد مُواعدة، مرجع سابق، ص 336- 367. نقلا عن: مجلة الهداية الإسلامية لسان جمعية الهداية الإسلامية، يرأسها الشيخ محمد الخضر حسين، من مقال نشره فيها بعنوان"حديث عن رحلتي إلى دمشق"، نشر هذا الجزء الأول من الحديث في الجزء الخامس من المجلد العاشر، الصادر في جانفي 1938م، ص 257.

(58) التحرير: "دراسات في العربية وتاريخها لأستاذ الأكبر محمد الخضر حسين"، **حضارة الإسلام**، س1، ع4، دمشق، (ربيع الثاني 1380هـ/تشرين أول (أكتوبر) 1961م)، ص113.

(59) محمد مُواعدة، مرجع سابق، ص 18.

(60) لمراجعة قائمة مؤلفاته ومحتواها. **انظر**: محمد مواعدة، نفسه، ص 131- 203. وأيضا: علي رضا التونسي، مرجع سابق، ص 232، 238.

(61) محمد رجب البيومي، مرجع سابق، ص 56.